موضوعة وعلى اما مصوغة وعلى الامسدولة وكونها وابارتى وبجوف
ماء وبالبيع ومنازيب لصب الماء وتحتها بالوعة لتغيب الماء
وطيقان الضياء الواقع ومراحيض لخروج الخارج ومنافس الرياح
الى سائر ما يرى فمن راى ما يستفيد العاقل الا انتباع ثم
يفكر على هذا القصر وما حواه صنعة صانع فإن رفيع علم وعجب
حين اوابقى على نفسه وترتيب صورته بلا صانع فيستنقص
في عقله بالضرورة لاستحالة وجوده من غير صانع صنعه وهذا
على بعض في العقول لا يفتقر الى نظر واستدلال انما كثير الى هذه
الامثلة لان ما في الانسان من العجائب والاعضاء والعظيم الصنعة
والعجائب اكثر مما في القصر باضعاف مضاعفة بما اذا نظر الى
نفسه وجوارحه ومن العجائب والتركيب ومنفعة كل عضو
وتخصيصه لجلب نفع او دفع مضرة فلينظر نظره في عضو واحد
متناوله وفضه فيجري في اوله اسنانا تشبه الفاس تصلح
للقطع وفي اخره طواحين مضرسة تصلح للطحن وسنة فيه
ثم جعل انما لها الرخى ليمنعان ان يبتهوى الطعام الى خارج ولسان
يرد ما انفلت من الطعام اليه في الطواحن ثم يلي ذلك
البلعوم يصلح للازدراد هذا العجين على بالذي تامل ان هذه
المسلسلة انتقلت بنفسها انفراد اليهى فمفتقرة الى قصد
قاصد وفعل فاعل وعلى هذا التمثيل لو ذهبنا نذكر منفعة كل
عضو لو قفت في عجب ولكن تركناه لكراهية التطويل فمعرفة
الصانع للقصر بعلم ضرورة ومعرفة الصانع للمخلوق بعلم بنا لا
بنسندلال والنظر المرتب في العقل الضروري وفي هذا المعنى
نعم الكتاب العزيز فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وبهذه
العبرة تقر العقول باثبات الصانع وتستغني عن النظر
في الجواهر والاعراض والعلم البعيد لاثبات الصانع في الشاهد
مثل البناء والنجار واشباههم بعد النظر في صنائعهم

في اضطرار

٦٧

في اضطرار والعلم المثبت للصانع سبحانه عند النظر في حدوث
العالم في الاستدلال والاعتبار الغايب بالشاهد اذ لا يعرف في العقول
بيتي صنعة وصنعة في انتفاء صانع وانما كان العلم في الشاهد
ضروريا لان الانسان لم يزل يرى البناء والخياط يبني ويخيط
ولم يرى الصانع سبحانه يخلق ويخترع وانما استعلاء من
النظر في الشاهد وما قيل بأن العلمين اقوى في النفوس
واثبت في العقل عند النظر في السرير واشباهه للنجارة
ام العلم به سبحانه عند النظر في السماوات والارضين وما
بينهما فالجواب ان هذا يستدعي تفصيلا وتدقيقا وليس
هذا الكتاب موضوعا لذلك فتنبيه يعلم ان مع عزيزا وتمييزه
عاقلا وتوجه عليه التكليف وهي العقل التكليفي فصل
تنبيه اعلم ان الله سبحانه خلق الحيوان في اربعة
اجناس ملائكة وادميون وشياطين وبهائم فاما
الملائكة فعقول بلا شهوات ولا هوى يقارنه واما البهائم
فشهوة بلا عقول واما الشياطين والجن فركب الله فيهم
الشهوات والهوى والعقول وركب الصراع فيه الحرم
العقل والهوى والشهوات فغلبت شهوات الشياطين
وهواهم على عقولهم فقطعوا اوقاتهم بالاخلاق المذمومة
كالكبر والعجب والمقت والفجور والدعوى وساير الاخلاق
المهلكة واما البهائم فتقضت اوقاتها في شهوات
البطن والفرج واما الادميون فركب الله فيهم عقول
الملائكة واخلاق الشياطين وشهوات البهائم فمن
غلب عقله هواه فهم بمكانه من عالم الملائكة كالانبياء
عليهم السلام والاولياء والاصفياء وقليل ما هم واما من
كان عقله مغلوبا لهواه وشهوته فان كان في المباحات من
المطاعم والملابس والمراكب والنساء والانعام والحرث فاكل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)